مجلة المجمع العلمي

المتبقي من شعر المؤيد الآلوسي

جمعه وحققه

الدكتور شاكر محمود السعدي

كلية الاداب – الجامعة الاسلامية

بغداد

الملخص:

إسهاما منا في نشر تراثنا الأدبي العربي الذي تعرض للطمس والإتلاف والضياع ، قمنا بجمع مابقي من شعر المؤيد الآلوسي (ت٥٥٧هـ)، وهو بغدادي الدار، ولد بآلوس سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ونشأ بدُجيل ، ودخل بغداد ، وصار جاووشا في أيام المسترشد بالله ، وكان قد لجأ الى خدمة السلطان ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي ، وكان له قبول حسن وأقتنى أملاكا وعقارا ، وكثر رياشه ، وحسُن معاشه ، ثم عثر الدهر عثرة صعُب منا انتعاشه ، وذلك لأنه ذكر الإمام (المقتفي بأمر الله) واصحابه بما لاينبغي، فقبض عليه فحبسه ، وبقي في الحبس أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في خلافة الإمام (المستنجد بالله) سنة (٥٥٥هـ) عند توليته وكان قد عشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا ، وكان زيه زي الأجناد ، سائر إلى الموصل وتوفي سنة (٥٥٧هـ) .

أما سبب اختيارنا لجمع مابقي من أشعار المؤيد ودراستها وتحقيقها كونه من أعيان شعراء القرن السادس الهجري ، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة فضلا عن كونه من شعراء الجزيرة ، وكان له ديوان شعر قد تعرض للضياع كبعض شعرنا العربي ، وكان يتضمن أغراضا عدة

كالغزل والهجاء والمديح ، فقد مدح جماعة من رؤساء العراق ، وكان منقطعا إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وله فيه مدائح جيدة .

لهذه الأسباب مجتمعة عقدنا العزم بعد التوكل على الله في التنقير في المصادر الأدبية والتاريخية لجمع ما تناثر فيها من أشعاره وارتأينا أن يكون البحث على قسمين:

تناول القسم الأول: تعريفا موجزا بحياة الشاعر ، وذكر أهم الأحداث فيها وانتهينا بوفاته وانتقلنا إلى موضوعات شعره ثم السمات الفنية التي أتسم بها شعره .

وأما القسم الثاني فقد تضمن ما استطعنا من جمع أشعار المؤيد مقسمة بحسب القوافي .

وفي الختام لاندعي أننا استطعنا استقصاء كل ما ذكرته المصادر من أشعار المؤيد الآلوسي ، بيد أننا بذلنا جهدا ليس بقليل لنقدم شيئا متواضعا ليسد نقصنا في مكتبتنا العربية ، وحسبنا أننا قدمنا ما في وسعنا ، والله ولي التوفيق.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين .

وبعد ...،

لعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن الأمم لا تتقدم إلا إذا نفضت غبار الزمان عن موروثها ، وبعثته بعثا حقيقيا ، ولاغرابة في ذلك ، إذ هو الأصل الذي تمتد إليه الجذور، والواقع الذي ترى الأجيال من خلاله صورة ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

وعلى الرغم مما ذكر من أن الكثير من تراثنا الفكري العربي قد تعرض للطمس والإتلاف والضياع ، وقد تظافرت على طمسه عوامل الشر والأحقاد، وصار نهبا بيد الأعداء فإن ما بقي منه للآن محفوظ في خزائن متناثرة شرقا وغربا، وقد توافرت جهود مباركة من لدن علمائنا وأدبائنا على رعاية هذا التراث وإبرازه للقراء.

وإسهاما منا في هذا الفن الرفيع ، قمنا بجمع مابقي من شعر المؤيد الآلوسي (ت٥٥٧هـ) للذين يحبُّون التراث ، ويرغبون في المساهمة بتحقيق شذرات منه ، ودافعنا في هذه المساهمة هو كشف كنوز التراث القيمة والصالحة ، ووضعها بين أيدي القراء والباحثين مستفيدين منها في بناء الحاضر والمستقبل بناءً متينا متواصلا.

أما سبب إختيارنا لجمع مابقي من أشعار المؤيد ودراستها وتحقيقها ؛ كونه من أعيان شعراء القرن السادس الهجري ، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة ، فضلا عن كونه من شعراء الخريدة ، لهذه الأسباب مجتمعة عقدنا العزم بعد التوكل على الله في التنقير في المصادر الادبية والتاريخية لجمع ما تناثر فيها من أشعاره .

وارتأينا أن يكون البحث على قسمين:

تناول القسم الأول تعريفا موجزا بحياة الشاعر ، وذكر أهم الأحداث فيها ، وانتهينا بوفاته وانتقلنا الى موضوعات شعره ثم السمات الفنية التي اتسم بها شعره.

وأما القسم الثاني فقد تضمن ماستطعنا من جمع أشعار المؤيد الآلوسي مقسمة بحسب القوافي .

أما منهجنا في جمع ما بقي من شعر المؤيد الآلوسي فإنه يقوم على الخطوات آلاتية:

١. رتبنا النصوص الشعرية بحسب الحروف الهجائية وحسب القوافي ، وفي القافية الواحدة لاحظت الترتيب التدريجي للحركات: الكسرة فالضمة فالفتحة فالسكون .
٢. عند تثبيت النص لاحظنا قدم المصدر ، فإذا روي النص مثلا في أكثر من مصدر ، فالمثبت هو المروي في أقدم المصادر ، أي إننا راعينا القدم في ترتيب مصادر التخريج فذكرنا المصادر على وفق التدرج الزمني .
٣. بذلنا جهدا لمعرفة مناسبة النص لنقدم فائدة إضافية للقراء الكرام.
٤. ذكرنا في الهوامش الفروق بين الروايات فضلا عن شرح بعض الألفاظ الغامضة ، وعرّفنا ببعض الأعلام والشخصيات الواردة في النص . كما عرّفنا ــ بإيجاز ــ ببعض البلدان والمواضيع التي تحتاج إلى تعريف .
٥. بذلنا جهدا في تثبيت أوزان الأشعار في أعلى كل قصيدة .

وفي الختام ، لا ندعي أننا استطعنا استقصاء كل ما ذكرته المصادر من أشعار المؤيد الآلوسي ، بيد أننا بذلنا جهدا ليس بقليل لنقدم للإخوة المختصين والباحثين باقة عطرة من أشعاره ، وحسبنا أننا أخلصنا العمل وبذلنا فيه ماستطعنا من جهد ... ومن الله نستمد العون ، وهو وليّ التوفيق .

القسم الاول _ الدراسة

حياته:

أبو سعيد [1] عطاف[2] بن محمد بن علي بن محمد الآلوسي [3] ، الشاعر المشهور بالمؤيد [4] ، كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ، مدح جماعة من رؤساء العراق ، وله ديوان شعر [5] ، وكان منقطعا إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وله فيه مدائح جيدة . بغدادي الدار ، ولد بآلوس ، قرية بقرب حديثة سنة أربع وتسعين وأربعمائة . ونشأ بدُجيل ودخل بغداد ، وصار جاووشا في أيام المسترشد بالله [6]. وكان قد لجأ الى خدمة السلطان ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي .

---

[1] ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر: ٢/١٧٢-١٧٣، وفيات الاعيان:٥/٣٤٦، معجم البلدان: ١/٢٤٦ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام: ٢٤٠ ، فوات الوفيات: ٢/٤٥٣ ، الاعلام: ٤ /٢٣٧.

[2] ذكر اسم عطاف ولم يرد الا في الانساب: ١/٣٤٣ ، ومعجم الأدباء: ١٩/٢٠٧ ، شرح نهج البلاغة: ١/٣٠٨.

[3] الآلوسي وليس الأندلسي كما توهم صاحب مرآة الجنان وعبرة اليقظان:٣ / ٣١٤ نسبة الى آلوس وهي قرية على الفرات قرب عنه ، وليس كما ذكر أبو سعيد سهوا أنها بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس ، كما جاء في معجم البلدان: ١ /٢٤٦.

[4] ينظر: الخريدة: ٢ / ١٧٢ ، معجم البلدان: ١ / ٢٤٦ ، اللباب: ١ / ٦٦ ، تاريخ الاسلام:٢٤٠ ، فوات الوفيات: ٢ /٤٥٣ ، الاعلام: ٤ / ٢٣٧.

[5] ينظر: الخريدة: ٢ /١٧٢ ، تاريخ الاسلام:٢٤٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي:٤٣١، الاعلام: ٤/٢٣٧.

[6] المسترشد بالله: هو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة عند موت والده بعهد من أبيه سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور

وكان له قبول حسن وأقتنى أملاكا وعقارا ، وكثر رياشه ، وحسُن معاشه ، ثم عثر به الدهر عثرةً صَعُب منا انتعاشه ، وذلك لإنه ذكر الإمام (المقتفي بأمر الله)[٧] وأصحابه بما لا ينبغي ، فقبض عليه فحبسه ، وبقي في الحبس أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في خلافة الإمام (المستنجد بالله)[٨] سنة خمس وخمسين وخمسمائة هجرية عند توليته وكان قد عشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا ، وكان زيّه زي الأجناد.

سافر إلى الموصل وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة[٩]. وله ولد حسن قد ربّى وتأدّب واسمه محمد ، فقال عند ذلك المؤيد [١٠](من البسيط):

لنا صديق ، يَغُرُّ الأصدقاء ولا تراه، مذْ كان ، في ودٍّ له ، صَدَقا

كأنه البحر طول الدهر تَركَبُهُ وليس تأمن فيه الخوفَ والغَرَقا

وقد رزق الله المؤيد ابنه هذا أيام سجنه ، في قصّة طريفة قلما يقع مثلها ، رواها ياقوت ، وهي: ((إن المؤيد لما كان في حبس المقتفي لأمر الله، وطال عليه الأمد ، توصّل له ابن المهتدي ، صاحب الخبر ، في إيصال

---

[٧] المقتفى بأمر الله: هو أبو عبد الله محمد قام بالأمر بعد خلع ابن أخيه وكانت وفاته بالخوانيق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة .

[٨] المستنجد بالله: هو أبو المظفر يوسف بن المقتفي ، وكان أبوه ولاه العهد سنة سبع أربعين وخمسمائة ، بويع له بالخلافة بعد موت أبيه وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة .

[٩] جاء في مرآة الجنان: ٣/٣١٤ أنه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة كما ذكر في الخريدة أنه أطلق سراحه من السجن سنة خمس وخمسين وخمسمائة وأنه توفي بالموصل بعد ثلاث سنين فهذا يعني أنه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

[١٠] معجم البلدان: ١/٢٤٧.

قصته إلى الخليفة يسأله فيها الإفراج عنه ، فوقّع المقتفي (أيطلق المؤبـد؟) – بالباء الموحدة ، فزاد ابن المهتدي نُقطةً في (المؤبد) ، وتلطف في كشط همزة الاستفهام ، وعرضها على الوزير ، فأمر بإطلاقه فمَضى المؤيد الى منزله ، وكان أول النهار ، فضاجع زَوجته ، فاشتملَتْ على حَمل ، ثم بلـغ الخليفـة إطلاقه فأنكره ، وأمر بردّه إلى محبسه من يومه وبتأديب ابن المهتدي))[١١].

وولده محمد شاب ذكي له شعر حسن ، ورث الشاعرية عن أبيه [١٢]، ولو عاش ، فضّل والده نظما وذكاءً لكنه عاش عمر الورد ، واختضر شابا ، فلم تسعد الآداب بنتاج له موفر ، هاجر إلى الملك العادل (نور الدين) بالشام ، وأقام في خيمة بالعسكر ، سنة أربع وستين وخمسمائة ، وكان في (صرخد)* فمرض ، فنفذه إلى (دمشق) فتوفي في الطريق بضيعة يقال لها (رشـيدة)[١٣] وكتب إلى (نور الدين) – رحمه الله يوم سامه أن يتوجه إلـى مـصر مـع العساكر الذين جهزهم إليها [١٤](من الخفيف):

١. أيُها العـــادل الذي مـــلأ الأر ضَ عطاءً غمرا **وأمنا، وعـدلا
٢. لم أسِرْ طالبا سوى فضـلكَ الضّا في، وحـاشايَ لا أصادفُ ظِـــلاّ
٣. لستُ أرضى من بعدِ ظلّ إمام الـ حق ظلّ الدّعي ، حـاشا وكـــلا

---

[١١] الخريدة: ٢ / ١٨٠ ، وينظر: معجم البلدان: ١ /٢٤٧ ، تاريخ الإسلام: ٢٤١ ، فوات الوفيات:٢ /٤٥٤ .

[١٢] ينظر: الخريدة: ٢ / ١٨٠ .

* صرخد: قال ياقوت: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حـصينة وولاية حسنة وواسعة ينسب إليها الخمر .

[١٣] ينظر: الخريدة: ٢/١٨٠ .

[١٤] الخريدة: ٢/١٨١ –١٨٢.

** الغمر: الكثير .

٤. ظلّ قـــومٍ إذا تسنّنـتُ فيـــهم سَحَبُوا لي كُمّـا، وزِيقا*** ورجلا
٥. كـل هذا إذا سَـــــلمْتُ ، ولا أُو ثَـقَ أسـرا ، ولا أُبَـضّعُ فتـلا
٦. في يَدَيْ كافرٍ ، إذا قلتُ فيه الشِّـ ـعْرَ سهلَ المعنى وأعربتُ جَـزْلا
٧. لم يرفّقه لي ، ولـــــم يُعـطِ إلا حِملَ صخرٍ علـــى اليَدَيْنِ ونقلا
٨. أينْ عدتُ بعد ذلك إلـــى (بغـ داد) ، صادفتُ ثَمّ سجنا وغُـــلا****
٩. كيفَ فارقتهم ، وصـرت إلى قو م يرونَ الحـرامَ في الرّفض حلا
١٠. فأجُبر اليومَ منعما قلـــبَ عبدٍ مقبلِ العمر ، حظُّـــه قـد تولّى
١١. هو في العسكرِ المظفّرِ يُفني الـدَّ مْعَ شُربا ، ولحمَ كفّيه أكـــــلا
١٢. لا استردَّ الإلهُ منك الـــذي أعـ ـطى ، ولا ذُقت بعدَ أمنِـك عزلا

ومن شعره هذه الأبيات التي يفخر فيها بأبيه ، وهي تنم على شاعرية قوية [١٥] (من البسيط):

١. أنا ابن من شَرُفتْ علما خلائقـــهُ، فراح مُتَّزِرا بالمجد مُتَّشحـــــا
٢. أُمُّ الحجَا بجنين قطُّ ما حَمَـلَـــت من بعده ، وإناءُ الفضلِ ما طفَحـا
٣. إن كنتُ نورا فنَبْتُ من سحابتـــه ، أو كنتُ نارا فذاك الزندُ قد قَدَحـــا

وله يهجو أبا المعالي ابن الذّيدان* ، وكان أصله يهوديا في دمـشق ، وكان قد وصل شِطرّنجيّ يقال له (ابن أبي زنبيل)[١٦] (من الهزج):

*** زيقا: الزيق: مايكف به جيب القميص .

**** غلا: الغل: الطوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما .

[١٥] الخريدة: ٢ / ١٨٠ ، والأبيات في معجم البلدان: ١ / ٢٤٧ .

* وسبب ذلك وصول (أبي الرضا بن أبي زنبيل) الى دمشق ، وادعى أنه يغلب (بـن الذندان) ، وطلب مجاراته في حلبة اللعب بين يدي السلطان ، فأبى أن يلعب معه إلا بخط الفرزان.

[١٦] الخريدة: ٢ / ١٨٢ – ١٨٣ .

١. فتى الدّندانِ** ، قـد جـــاء ... ك مَنْ يقلَـــع دَنْدانَـــكْ

٢. وَمَـــنْ يصفَعُ جـــالو ... تك*** بالنّعـــل وخَزانَـكْ ****

٣. فتى الزّنبيـــل ، بالزّنـــ ... بيـــلِ قـد خدّرَ آذانَـــكْ

٤. فإن عُـــدْتَ تُمـــاريـــه ... وإنْ أكثرت بُهتـــانـــه،كْ

٥. فمـــا يلعَـــبُ بالحـــظّ ... ولايقبـــلُ فِرزْانَـكْ

موضوعات شعره:

الشاعر المؤيد من أعيان شعراء عصره المشهورين ، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة ، نفق شعره ، وكان له قبول حسن ، وهو من شعراء الخريدة ، نظم الشعر فأكثر منه حتى عرف به ، ومدح وهجا وأكثر من الهجاء والغزل [١٧] .

لم نعثر له على ديوان شعري مجموع على الرغم من أن بعض المصادر التاريخية والأدبية قد ذكرته [١٨] . ويبدو أن كثيرا من شعره قد ضاع ، والذي حصلنا عليه إنما هو أبيات متفرقة في ثنايا كتب التراجم والأدب قلما وصلت إلينا قصيدة كاملة ، فأطول قصيدة تمكنا من الحصول

** الدندان او الذيدان في رواية اخرى: رجل نصراني منجم مشهور في زمانه بصناعة التنجيم.

*** جالوتك: الجالوت: رئيس اليهود

**** وحزانك: الحزان: كبير اليهود ويوصف عادة بالحكمة والدهاء . ينظر: الخريدة: ٢ / ١٨٢.

[١٧] ينظر: الخريدة: ٢ /١٧٢ ، مرآة الجنان: ٣ /٣١٤ ، وفيات الأعيان: ٥ /٣٤٦ ، تاريخ الاسلام: ٢٤٠ .

[١٨] ينظر: الخريدة: ١٧٢/٢ ، تاريخ الاسلام: ٢٤٠ ، الأعلام: ٢٣٧/٤.

عليها تقع في (٢٣) بيتا [١٩] . وشعره شعر مقطعات بعضه لا يزيد على بضعة أبيات وبعضه في حدود البيت أو البيتين .

كان بعض شعره على غرار الشعر العربي القديم في جزالة ألفاظه وعباراته وبداوة صوره ومعانيه ، وبعضه الاخر يسبك على غرار الشعر المحدث العباسي في رقته وطرافة عباراته ، كما أنه يتسم بالعذوبة والسهولة واليسر .

كما إننا نجده في أشعاره أنه لايختار النافر الشرود من القوافي بل يعمد إلى الطيع الذلول من القوافي ، فمثلا لاتجد في اشعاره من مثل القوافي الصعبة كالطاء والثاء والخاء .

إن جزالة الألفاظ في شعر الآلوسي كانت تخفي وراءها عمقا في المعنى وابتكارا في الصورة ربما لم يبلغها غيره من شعراء عصره. ومن مثل قوله في وصف القلم (من الكامل)[٢٠]:

١. **قلم يفلُّ الجيشَ وهو عرمرم والبيضَ ماسُلَّتْ من الأغمادِ**
٢. **ومثقَّف يُغني ويُغني دائما في طَوْرَي الميعادِ والأيعادِ**
٣. **وُهِبَتْ له الآجامُ حين نَشابِها كَرَمَ السُّيُولِ وهَيْبَةَ الآسادِ**

---

[١٩] ينظر الخريدة: ٢ /١٧٥ -١٧٧.

[٢٠] الخريدة: ٣ / ١٧٤ ، ذكر أنه لم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى. ينظر: الوفيات: ٥ / ٣٤٧.

ونظرة في شعره الذي تمكنا من جمعه وجدناه يكشف عن قسط كبير من ثقافته الأدبية . كما أنه تشيع فيه الأخيلة والصور والحركة المعبرة والمعاني الرفيعة التي تغنى بها القصيدة .

لم تختلف موضوعات الشاعر عن موضوعات الشعر العباسي التي نظم فيها شعراء عصره كالمديح والغزل والهجاء وغيرها ، إلا أننا من خلال إنعام النظر في ما حصلنا عليه من شعره لم نعثر له على شعر يعبر فيه عن معاناته في سجنه أو مايتعلق باستعطافه للخليفة لأجل إطلاق سراحه ، كما أننا لم نعثر له على شعر في الزهد أو الحكمة ، وأغلب الظن أن الشاعر طرق هذه الأغراض مجتمعة إلا أنها ضاعت كباقي شعره .

أ. الغـــزل:

ونظرة أخرى في شعر المؤيد وجدنا أن غرض الغزل يحتل المرتبة الأولى ، وأكثر غزله يأتي في مطالع القصائد ، وبعضه يأتي كبعض أغراضها ، ومنه يستقل بقصيدة شأنه شأن الأغراض الشعرية الأخرى يتضمن حديثا عن المرأة فيه شيء من الصبابة والشجو ، وغزله يتميز بالعاطفة الصادقة وإلى الصبابة واللوعة التي تحكم مسار شعر العشاق ، كما أن غزله لم يكن وصفا لعلاقة محدودة ، بل هو تعبير عن هوى أو بوح ينم على تجربة حب أصيلة .

ومن غزله الذي جاء في مقدمة قصيدة يمدح فيها (المكين بن علي) إذ يستهلها بقوله (من البسيط)[٢١] .

بـــاحَ الغرامُ من النّجوى بما كَتَمـا ... ولَهانَ لو عطَفَتْ (سلمى) لـه سَلمـا
مُغرىً بفـاترةِ الألحاظِ ، فاتنـة الـ ... ألفاظِ ، يجـلو سَنَـا لألأتها الظُّلَما

---

[٢١] الخريدة: ١٧٥-١٧٧.

ترنُـــــو بعينَيْنِ نَجلاوَينِ ، لَحظُهُما أعـدى إلى جسدي من سُقمِهِ السَّقَما
وتستـــــبيك بريـــــقٍ باردٍ شَـبِمٍ أفـــدي بنفسيَ ذاك البـارد الشَبِمـا
لـــــولاه لم يَنْمُ حرُّ الوجدِ في كبدي وليـــــس حرُّ هـــوىً إلا لبَرْدٌ لَمى
أستـــــودعُ الله في الأظعان ظالمةً أُحبُّـــها ، وألَـــذُ الحبَّ مـــا ظَلَما
ســـارتْ، وعقلي بها في الرَكبِ معتقلٌ يقـــودُهُ حبُّها بالشَّـــوقِ محتزِما
وأرســـــلتْ برسولٍ من لواحظِها متوردا دمـــــعي المهريّة الرُسُما
هيفـــاء ، مصقولة الخدين ، تحسبها اذا مشت قَبسا في البـــيت مضطرما
تفترُّ عن شَنَب، كالفجر مبتســـــما، والدُّرّ منتظـــما ، والنَجمِ ملتثمـا
ضنّت بوصلي ، وقالت: في الخيال له غِنىً وفـــي زورةِ الأحلام لو علمـا
وكيف يطمع مســـلوب التصبُّرِ ، لم يعرِفْ لذيذَ الكرى ، أن يعرف الحُلُمـا

ويبدو مما تقدم ، أن ارتباط هذه المقدمة الغزلية بمدح شخصية مهمة كـ (المكين أبي علي) لايسمح للشاعر أن يكون متكلفا باردا في غزلـه ، فلـذا نجده قد أختار الألفاظ المأنوسة الرقيقة التي تخلو من الحوشي أو الغريـب، كما أننا نجده قد بنى قصيدته على روي الميم وهو مـن الحـروف الرقيقـة المخرج مما جعل أثرها في النفوس اوقع وصداها في الآذان أعذب . فـضلا عما نجده من ذكر يدور معظمه على جسم المرأة وملامحها الخارجية من مثل ذكر العيون النجلاء والريق البارد والأسنان والخدين وغيرها ، ولعله في هذا يدور في فلك شعراء عصره ومن سبقهم من شعراء العصور السابقة .

وللمؤيد الآلوسي قصيدة غزلية يتغزل فيها بفتاة أفصح عن اسمها الحقيقي وهي (عُتْبة) تقع في تسعة عشر بيتا مطلعها:

لـِ(عُتْبة) من قلبي طريفُ وتالدٌ و(عتبةُ) لي حتّى الممات حبيبُ[٢٢]

---

[٢٢] الخريدة: ١٧٤/٢، وينظر: فوات الوفيات:٤٥٤/٢ .

وتبدو عاطفته في (عتبة) هذه قوية إذ نجده يكرر اسمها في بيتين ثلاث مرات ، وفي ذلك دليل على تمكن هذه الحبيبة من قلبه ، ثم إنه يعمد إلى ذكر صفاتها فمنها تشبيهه لها برقة الانعطاف والتثني كأنها القضيب ، ذاكرا انه تعلق بها طفلا صغيرا وناشئا وكبيرا الى ان شاب رأسه ، وهو في ذاك ينحو منحى جميل بثينة في قوله:

علقت الهوى منها وليدا ولم يزل إلى اليوم ينمي حبُّها ويزيدُ[٢٣]

وفي البيت السادس يستعير للحوادث أيدي فتخلق جدته إلا أن ثوب هواه ضافٍ وقشيب .

والقصيدة في غاية الجودة ، وهي لاتكاد تخلو من الغريب فصورها منتزعة من الواقع الذي يعيشه الشاعر ، وهي صادقة في عاطفتها ، كما أنها تشيع فيها الأخيلة المستوحاة من بيئة الشاعر والصور البلاغية الرائعة والمعاني الرفيعة . وهكذا تدفقت مشاعر الهيام والشوق خلال قصيدة المؤيد من قلب تولّه بحب إمرأة آسرة ، وظل يعاني مرارة الهجر ولوعة الصدود . هذا الشاعر المتيم لم يبق له مايعيش عليه سوى طيف الأيام الخالية التي يحيي فيها ذكرياته ، حتى لتكاد تذوب نفسه حسرة وشوقا. وأغلب الظن أن طابع المرارة الذي يسم الأبيات كان بعثه معاناة الشاعر وحرمانه . كما آثر المؤيد في تصويره عنصر التشبيه ، من مثل التشبيهات البليغة في جعله اهتزاز صاحبته للصّبا كاهتزاز قضيب في ريح الشمال في قوله:

غلاميّة الأعطافِ ، تهتزُّ للصبا كما اهتزّ في ريحِ الشّمالِ قَضيبُ

ولعل أجمل التشبيهات التي رفعت فنية القصيدة التشبيهات الآتية:

---

(٢٣) ديوانه: ٥٧.

سقى عهدها صَوْبُ العِهادِ بجَودِهِ مُلِثٌّ كتيّار (الفراتِ) سَلَـــوبُ

.....

ونحن كأمثالِ الثُّريَا ، يَضُمُّـنا ودادٌ – على ضيق الزمانِ– رحيبُ

وبتّ أديرُ الكأسَ ، حتى لثغرها شبيـــهاتُ طعمٍ في المُدامِ وطيبُ

ومن جهة أخرى حفلت القصيدة بمحسنات بديعية كان الطبـاق أبرزهـا لمجيء عناصره تلبية لمتطلبات المعنى الذي استدعته طبيعة المقابلـة بـين الحالين وذلك من خلال ظاهرة الثنائية التي حرص عليه الشاعر المؤيد فـي مضمون أبياته ، ومن هنا توالت في سياق المعاني ألفاظ الطبـاق وعبـارات المقابلة على نحو مطرد ، مثل: طريف وتالد ، طفلا صغيرا، وناشئا كبيرا ، ديني ودنياي ، كان ولم يكن ، فضلا عن المقابلة الرائعة الآتية مثل:

بقلبي من حُبِّيك نـــــارٌ وجَنَّةٌ ولي منك داءٌ قـــاتلٌ وطبيبُ

ولم يكن المؤيد في هذا كله ساعيا إلى الزخرفة حريـصا علـى الزينـة اللفظية ؛ لأن الأحزان والهموم ومعاناة الهجر والفراق هـي التـي كانـت تستغرق نفسه فلا تدع للعقل مجالا كبيرا للتزيين والتنميق .

وللشاعر قصيدة غزل أخرى لا تختلف كثيرا عن سابقتها سواء من ناحية المضمون أو الشكل ، تقع في عشرين بيتا وهي من البحر الطويل ذكر فيهـا اسم صاحبته (لمياء) صراحة ومطلعها:

ألمّ خيالُ من (لُمَيَّاءَ) زائـرُ وقد نام عن ليلي رقيبٌ وسامرُ[٢٤]

فقد ذكر أن من صفاتها بأنها سمراء ثناياها بيضاء وعذائرها مـن شـدة طولها تطأ التراب قبلها ويصف قدها وقوامها كأنه خوط البان عندما تهب به

---

[٢٤] الخريدة: ٢ / ١٧٨

الصبا أما لحظها ففاتن فاتر ، فإذا ما عذله العاذلون ووصفها فإنهم يرجعون وهم له عاذرون ، وفي ذلك استعمل الشاعر جناسا ناقصا بين (عاذل) و(عاذر) وقد أحسن الشاعر توظيفه في سياق قصيدته .

ولا يكاد الشاعر يخرج عن نهج أسلافه من شعراء العصر العباسي في تشبيه عيني الحبيبة بالجؤذر وهن أناث البقر وفي تشبيه ريقها بالخمر .

حقا لقد توافرت في قصيدة الآلوسي سهولة الألفاظ ورقتها وسهولة التعبير وتدفقه فضلا عن قرب الصور واتزان البحر ورشاقة القافية وحرارة التجربة وصدق المعاناة مما أضفى على أبيات القصيدة جمالا وزادها رونقا.

ب. **المديح:**

وأما الموضوع الثاني فهو المديح وهو غرض أصيل من شعر المؤيد الآلوسي ، له قيمته الأدبية والفنية ، فهو بمثابة الوثيقة الإعلامية التي تكشف الصفات النبيلة والمقام الرفيع للممدوح ، وهو أكثر الأغراض التصاقا بالشاعر المؤيد لطبيعته التكسبية ولحصر مجاله في علية القوم .

ولعل غلبة المدح على أكثر شعر الآلوسي متأت من شدة ارتباطه بساسة عصره وملازمته أعلام زمانه ، على أننا لا نكاد نجد له من مدائحه سوى شذرات ، من مثل ما كان منها في مديح المكين أبي علي [٢٥]، وأغلب الظن أن هذا الشعر قد طمسته أهواء السياسة في ذلك العصر .

وما يؤيد هذا الزعم ما ذكر من أن الشاعر قد قطع مديحه إلى الوزير عون الدين بن يحيى بن هبيرة وذكر أنه كان له فيه مدائح جيدة [٢٦] ، كما أنه

---

[٢٥] الخريدة: ٢/١٧٥-١٧٧.

[٢٦] ينظر: الخريدة: ٢ /١٧٢ ، وينظر: وفيات الأعيان: ٥ /٣٤٦.

سمـــاحةٌ تشدهُ الضّيفانِ إنْ دَهمـــتْ غُبرُ السنينَ ، وبأسٌ يُشبِعُ الرَّخـما
إذا تقـــــاصرت الآمالُ ، مَدَّ لهـا يدا ببذلِ الأيادي تُخجِـــلُ الـدِّيَما
كفٌ متـــى بسطت كفّ الزمان بهـا فأوجدت وُجدةً أو أعـــدمت عدما
لمّا رأى الـــدّهرُ ما تَجني نوائـبُهُ في النّاسِ ، جاء به عذرا لما اجترما
يُنبيك غن فضله ماءُ الجياءِ ، ومـن ماء الفِـرِنْدِ عَرَفْتُ الصارمَ الخَذِما
ذو همّةٍ ، تملأ الدُّنيا محـــامـدُهُ طيبا كمـــا ملأ الدُّنيا بها كـرما

ومنها:

اسمـــعْ غرائبَ شعر يستقيدُ لهـا صعبُ المعادينَ إذعانا وإنْ رغمـــا
أثنـــي عليك به ، حتى تودَ – وقـد أنشدتُهُ – كلُّ عينٍ أن تكـــونَ فما
ومـا فضّلتُ (زُهَيْرا) في قصـائده إلا لفضـــلك في تنويله (هَرِما)

لقد أجاد الشاعر في تخير اللغة والأسلوب المناسبين للممدوح ، إذ مال في قصيدته إلى سهولة اللغة ولينها ، وأسقط الحوشي والغريب مـن الألفـاظ ، كذلك تعمد أن يختار وزنا موسيقيا فيه وقار وهيبة وهو البسيط لقصيدته مـع تأكيد القافية التي تناسب الحالة التي يريد أن يعبر الشاعر عنها ، فالميم التي تليها الالف هي التي تناسب مقام الممدوح ومنزلته ؛ لأن الشاعر أو القارىء مضطر إلى تفخيم النطق وملء الفم بصوت الميم .

كما أننا نجد الشاعر قد أفاد من معاني المدح القديمة المعروفة ، فمعظـم المعاني والأفكار التي ذكرها كانت مطروقة من الشعراء من قبـل كـالكرم والشجاعة اللتين أضفاهما الشاعر على ممدوحه ، فخذ مثلا قوله:

سمـــاحةٌ تشدهُ الضّيفانِ إنْ دَهمـــتْ غُبرُ السنينَ ، وبأسٌ يُشبِعُ الرَّخـما
إذا تقـــــاصرت الآمالُ ، مَدَّ لها يدا ببذلِ الأيادي تُخجِـــلُ الـدِّيَما
كفٌ متـــى بسطت كفّ الزمان بها فأوجدت وُجدةً أو أعـــدمت عدما

فالشاعر – هنا– يشيد بكرم الممدوح وعطائه فضلا عن شجاعته ، كما أنك تجد صور المبالغة في بيته الثاني حينما يذكر خجل الديم إزاء بذل يدي الممدوح للمال ، وليس هذا فحسب بل إنك تجده أكثر مبالغة في بيته الآتي:

ذو همةٍ ، تملأُ الدُّنيا محامدُهُ طيبا كما ملأ الدُّنيا بها كرما

ويبدو أن الشاعر أطلق العنان لقريحته فراح يكيل الصفات لممدوحه كيلا غير عابىء بشيء ، بل لعل هذا متأت من إعجاب الشاعر بالممدوح، ذلك الإعجاب الذي كان حافزا مهما في تجويد الشاعر وإبداعه علاوة على إلهامه بالأفكار والصور الرائعة ، ولا يخفى ما في البيت الأخير من مبالغة لطيفة .

وقد استطاع الشاعر في قصيدته أن يستعين ببعض المحسنات البديعية وكان في مقدمتها الطباق من مثل: باح وكتما ، الضياء والظُّلما ، تقاصرت ومدّت ، وكذلك الجناس له حظ هو الآخر في هذه القصيدة يتمثل في: الألحاظ والألفاظ ، فاتنة وفاترة ، سقمه والسقما ، مبتسما ومنتظما وملتثما ، فأوجدت ووجدة ، أعدمت وعدما .

وهذه المحسنات البديعية وإن كانت من المظاهر الفنية التي غلبت على الشعر في تلك الحقبة ،إلا أننا نعتقد أن الشاعر لم يكن يقصدها لذاتها بل جاءت عفو الخاطر غير متكلف بها وهذا مما جعلها أكثر جمالية .

كما نجد في هذه الأبيات التشبيهات الرائعة التي تدل على إبداع الشاعر وثقافته العالية ، فنجد في مقدمته الغزلية التي استهل بها قصيدته يشبه مشي صاحبته بالقبس المضطرم في البيت إذ يقول:

هيفاء، مصقولة الخدين، تحسبها إذا مشت قبسا في البيت مضطرما

كما يشبه بياض أسنانها بالفجر المبتسم وبالدر المنتظم والنجم الملتثم ، وهذا لاشك تشبيه رائع ، أنظر اليه إذ يقول:

تفترُّ عن شَنَبٍ ، كالفجر مبتسما، والدُّرّ منتظما، والنّجمِ ملتثمـــا

أما بخصوص الممدوح فإن محامده قد ملأت الدنيا طيبا كما ملأ الممدوح الدنيا كرما ، وهذا التشبيه وإن كان تقليدا إلا أن الشاعر استطاع أن يكسوه بأثواب جديدة مستمدة من حضارة عصره وثقافته جعله أكثر حلاوة ،إذ يقول:

ذو همّةٍ ، تملأُ الدُّنيا محامدُهُ طيـبا كما ملأ الدُّنيا بها كرمـــا

ج. الهجاء:

أما غرض الهجاء فهو الغرض الآخر الذي خاض فيه الشاعر المؤيد الآلوسي إذ إن هذا الغرض شديد العلاقة بالمدح منذ القدم ، فمعظم الشعراء الذين نظموا شعر المدح كان لهم هجاء ايضا، وقد أشتهرت طائفة من الشعراء بالهجاء في القرن السادس الهجري ، ومنهم المؤيد الآلوسي ، إلا أن معظم هجائهم ضاع وبقي أكثر المديح ولانستبعد تعمد المؤرخين والرواة إسقاط كثير من الهجاء وعدم روايته وتدوينه لأسباب دينية وخلقية ؛ لأن الهجاء لايخلو عادة من سباب وإفحاش . وهناك أسباب أخرى منها أن بعض الشعراء أتلف شعرهم بأمر من الخليفة عقابا لهم ، وهكذا ضاعت دواوين كثير من الشعراء ومنهم المؤيد الآلوسي [٣١].

ومما يؤيد هذا الزعم ما جاء في كتب التاريخ والتراجم من أن الشاعر المؤيد قد أكثر من الهجاء والغزل [٣٢] وأنه نظم الشعر وعرف به ومدح وهجا [٣٣] وليس هذا فحسب ، بل كما ذكرنا فيما تقدم من أنه قد انقطع الى

---

[٣١] ينظر: الخريدة: ١٧٢/٢ ، وفيات الأعيان: ٤/ ٤٢٨ ، وينظر: الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: ١١٠ .

[٣٢] ينظر: وفيات الأعيان: ٥ /٣٤٦، تاريخ الإسلام: ٢٤٠ .

[٣٣] ينظر: فوات الوفيات: ٢ /٤٥٤ .

الوزير عون بن هبيرة وهذا الأمر يحتم على الشاعر أن يهجو خصومه ولاسيما أن الشاعر قد وضع في السجن نتيجة أبيات قالها في الخليفة ، فأين هي تلك الأبيات ؟ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ذكر أنه له مهاجاة مع شعراء آخرين وذكر منهم ابن الفضل الشاعر الذي هجاه بأبيات [٣٤] ، أليس من المعقول أن يكون الشاعر الآلوسي قد رد على هذا الهجاء بمثله ؟

الاجابة عن كل هذا بالإيجاب طبعا ، وأن هذا الهجاء قد ضاع كما ضاع شعره الآخر .

---

[٣٤] ينظر: وفيات الاعيان: ٥ /٣٤٧.

قافية الباء:

وقال متغزلا في (عُتْبة)(من الطويل*):

١. لِ (عُتْبَة) من قلبي طريفٌ وتـالدٌ و(عتبةُ) لي حتّـــى الممات حبيبُ
٢. و(عُتْبَة) أقصى مُنيتي، وأعزُّ مَـنْ عليَّ ، وأشهى منْ إليـــه أثوبُ**
٣. غُلاميّةُ الأعطاف ، تهتزُّ للصّبـا كما اهتزّ في ريحِ الشّمال قضـيبُ
٤. تعلّقتها طفلا صغيـرا ، وناشـئا كبيـرا، وهـا رأسي بها سيشيبُ[١]
٥. وصيّرتها ديني ودنـياي ، لا أرى سـوى حُبِّها ، إني إذن لمُصـيبُ
٦. وقد أخلقتْ أيدي الحـوادث جِدَّتي وثوبُ الهوى ضافي الدُّروع قشيـبُ
٧. سقى عهدها صَوْبُ العهادِ بجَـوده ملُثّ كتَـيَّارِ (الفـراتِ) سَكوبُ
٨. وليلتنا والغربُ مُلْقٍ جِـرانهُ*** وعُودُ الهوى داني القطوفِ رطيـبُ
٩. ونحن كأمثالِ الثُّـريّا ، يَضُمُّـنا ودادٌ – على ضيق الزّمانِ- رحيبُ[٢]
١٠. وبتّ أديرُ الكأسَ ، حتى لثـغرها شبيهاتُ طعمٍ في المُدامِ وطـيبُ[٣]
١١. إلى أن تقضّى الليل وامـتدّ فجرُه وعاودَ قلبي للفراقِ وجيـبُ****
١٢. فيا ليتَ دهري كان لـيلا جميـعُه وإن [لم] يكن فيه مـنكِ نصيـبُ
١٣. أحبُّكِ حـتى يبـعث اللهُ خلقَهُ ولي منك في يوم الحسـابِ حسيبُ

---

* الأبيات في الخريدة: ٢ /١٧٤-١٧٥ وذكر العماد أنها من الأبيات التي يغنى بها .

** أثوب: أرجع.

[١] في فوات الوفيات: ٢ /٤٥٤ (ويافعا) بدلا من (ناشئا).

*** ملق جرانه: أي ملق ثقله أو ثابت متقد .

[٢] في فوات الوفيات: ٢ /٤٥٥ (رداءُ) بدلا من (ودادٌ)

[٣] البيت غير موجود في فوات الوفيات: ٢ / ٤٥٥ .

**** الخفقان والاضطراب والرجفة.

١٤. وألهجُ بالتّذكارِ باسمـــــك داعيا وإني إذا سُميت لـــي لَطـــروبُ [٤]

١٥. فلـــــو كان ذنبي أن أُديمَ لوُدّكم جنـــــوني بذكراكم ، فلستُ أتوبُ[٥]

١٦. إذا حضرت هاجت وساوسُ مُهْجَتي وتـــــزدادُ بي الأشواقَ حينَ تَغيبُ

١٧. فو أسفا ، لا في الدُنـــوِّ ولا النوى أرى عيشـــتي يا(عَتْبُ) منك تَطيبُ

١٨. بقلبـــــي من حُبِّـــيكِ نارٌ وَجنَّةٌ ولي منـــك داءٌ قاتـــــلٌ وطبيبُ

١٩. فأنتِ التي لـــــولاكِ مابتُّ ســـاهرا ولا عاودتـــــني زَفـــرةٌ ونحيبُ

قال في وصف طنبور [٦](من الوافر):

١. وطنبور* مليح الشكـــل يحكـــى بنغمته الفصيـــــحة عنـــدليبا

٢. روى لما روى نغمـــــا فصاحـــا حواها في تقـــلبها قضيبـــــا

٣. كـــــذا من عاشر العلمـــاء طفلا يكون إذا نشا شيخـــا أديبـــــا

قافية الدال:

قال في وصف القلم (من الكامل)[٧]:

١. قلم يفلُّ الجيشَ وهو عرمـــرمٌ والبيضَ ماسُلَّـــــتْ من الأغماد

٢. ومثقَّفٍ[٨] يُغني ويُغني[٩] دائما في طَوْرَي الميعادِ والأيعـــادِ[١٠]

---

[٤] في فوات الوفيات:٢/٤٥٥ (دائما)، بدلا من (داعيا).

[٥] في فوات الوفيات: ٢/٤٥٥ (جنوني) بدلا من حياتي .

[٦] مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ٣ /٣١٤.

* الطنبور: الة ذات اوتار (فارسية).ينظر:المنجد في اللغة والاعلام:٤٧٣.

[٧] الخريدة: ٣/١٧٤، وينظر: وفيات الأعيان: ٥/٣٤٧ مع اختلاف في ترتيب الابيات.

[٨] وفي معجم البلدان: ١/٢٤٦ (ومهفهف) بدلا من (ومثقف).

[٩] في تاريخ الاسلام: للحافظ الذهبي: ٢٤١ (ويغني) بدلا من (ويغني) .

[١٠] البيتان: الاول والثـالث موجودان في شذرات الذهب ماعـــدا البيـت الثـــاني ينظر: ٤ / ١٨٥ .

٣. وُهِبتْ له الآجامُ حيـن نَشابِها كَرَمَ السُّيُولِ وهَيْبَـــــةَ الآسادِ

قافية الراء

وقال المؤيد [١١] (من الطويل):

١. ألمّ خيـــالٌ من (لُمَيّاءَ) زائـــرُ وقـــد نام عن ليلي رقيبٌ وسامـرُ
٢. سرى، والدُّجى مُرخي الذّوائب حالكٌ فخيّـــلت أن الصبح دُونيَ سافرُ
٣. وما زارني إلا ولَهْتُ ، وشـــاقني أوائـــلُ شوقٍ ما لـهنَّ أواخرُ
٤. وسمراءَ بيضاءَ الثّنايا ، إذا مشـت تسابقهـــا وطءَ التراب الغدائرُ
٥. [تكامل] فيها الحسنُ ، واهتزّ قَدُّها كمـا اهتزّ مصقولُ الغرارَين *باترُ
٦. قوامٌ كَخُـــوطِ البانِ هبّت به الصَّبا قويـــمٌ ، ولحظٌ فاتنُ الطَّرفِ فاترُ
٧. إذا عَـــذَلُوا في حُبّها ووصفتُها فـــلا عاذلٌ إلا انثنـى وهوَ عـاذرُ
٨. تَزيـــدُ نفورا كلّما زدتُ ، صبوةً إليـــها ، على أن الظِّباءَ نـــوافرُ
٩. وترنو ** بعينَيْ جُؤذَرٍ ، مَنْ رآهما رأى كيف تصطاد الرِّجـالَ الجـآذرُ
١٠. وثغـــر نقـيّ كالأقاحي ، وريقة كأن الحيـــا للخمر فيهـا مُخامرُ
١١. وعدي بها ليلا، وقد جئـــتُ زائرا إليهـــا كما يأتي الظِّماءُ العواشـرُ
١٢. وبدرُ الدُّجى يُغري بها كلّما ابتـغت إليَّ وصـــولا، والبدور ضـــرائرُ
١٣. وإنّي لتُصيبني إليها صبـــــابةٌ تُراوحُني فـــي حُبّـــها وتُباكرُ
١٤. على أنّني خُضـتُ الرّدى ،ولقيتُها لِقاءَ مُحبٍّ أعجلـــته البـــوادرُ
١٥. وعاتبتُها حتّـى الصبَّاح ، وحولَها ميـــــامنُ من نُظّارِها ومَيـاسرُ
١٦. فأصبحت ما بينَ المطامح والأسـى فلا الوصلُ موجودٌ ولا القلبُ صابـرُ

---

[١١] الخريدة: ٢ / ١٧٨-١٧٩ وذكر العماد بقوله (أنشدَنيها ولده محمد) .

* الغرارين: غرار السيف: حده

** ترنو: تديم النظر في سكون الطرف .

١٧. أميّاسةَ الأعطافِ!عطفا على شجٍ*** هـــــــواكِ له-ماشئتِ- ناهٍ وآمرُ
١٨. يَبيتُ كما بات السّليم مــن الجوى ويُصـــــــبحُ كالمأسورِ عاداهُ ثائرُ
١٩. ومـــــــــلت لأقوالِ الوشاةِ فبعْتني وبائعُ مثـــلي - يا (لُمَيَاءُ)- خاسرُ
٢٠. وهددنـــــي أهلُـــوكِ فيكِ ، وأنّني لَتَصْغُرُ عندي في لِقاكِ الكبـــــــائرُ

وقال أنشدني الآلوسي لنفسه [١٢] (من البسيط):

١. أضحت ديار كمال الـدين نـــازحةً عنكم فغالبـــــكمْ في صَفـوه القَدَرُ
٢. أما اشتَقَت سَودَةُ الأقدار مـــن فلكٍ نأتْ به الشَّمسُ حتَى يُخْسَـفَ القمرُ

قافية القاف:

وله من جملة أبيات قالها وهو محبوس [١٣](من الكامل):

١. رحلوا فأفنيت الدموع تشوقا[١٤] من بَعْدِهم وعجبتُ إذ أنا باقِ[١٥]
٢. وعلمتُ أن العُودَ يقطرُ مـاؤهُ عند الوقود لفرقـــــــة الأوراقِ
٣. وأبيتُ مأسورا وفرحةُ ذِكـركم عندي تعـــــادل فرحة الأطلاقِ
٤. لاتُنكرُ البلوى سوادُ مَفـــارقي فالحرقُ يُحكِمُ صنعة الحـــــرّاقِ

وقال [١٦] (من البسيط)

١. لنا صديق ، يَغُرُّ الأصدقاء ولا تراه ، مذُ كان، في وُدٍّ له،صَدَقا
٢. كأنـــه البحرُ طول الدهر تَركَبُهُ وليس تأمن فيه الخوفَ والغَرَقا

*** شج: والشجي: من شجاه (حزنه) الهم ونحوه .

[١٢] تأريخ إربل: ١ / ٥٨ ، وينظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام:٢٤٢ .

[١٣] وفيات الأعيان: ٥ / ٣٤٩ .

[١٤] في تاريخ الاسلام: ٢٤١ (لبُعدهم) بدلا من (تشوقا).

[١٥] في تاريخ الاسلام: ٢٤١ (باقٍ) بدلا من (باقي).

[١٦] معجم البلدان: ٢٤٧/١ ، وينظر: فوات الوفيات: ٢ / ٤٥٥ .

وقال في صديق له تاب عن شرب الخمر ابتداء قصيدة [١٧] (من البسيط):

١. قامت لتوبتك الدنيا على ساق والكأس قد أصبحت غضبى على الساقي

قافية اللام:

قال في الإباء والشجاعة[١٨](من الكامل):

١. أمكابد الزفرات مؤصدة تلتذ خوف القطع بالشلل
٢. صرف همومك تنتدب هممما فالسكر يعقب نشوة الثمل
٣. ولليلة الميلاد مفرحة تنسى الحوامل أشهر الحبل
٤. سر في البلاد تخوضها لججا فالدر ليس يصاب في الوشل
٥. واجعل لصبوتك الظبا سكنا والدور أكورا على الإبل
٦. والعيش والوطن الممهد في غرب الحسام وغارب الجمل
٧. واشدد عليك وخذ إليك ودع ضعة الخمول وفترة الكسل
٨. وارم العداة بكل صائبة ما الرمي موقوفا على ثعل
٩. لاتحسب النكبات منقصة قد يستجاد السيف بالغلل

قافية الميم

قال العماد[١٩]: وطالعت في مجموع من مدائح (المكين بن علي) [٢٠]، في دار كتبه بـ(أصفهان) لـ (المؤيد) فيه قصيدة ، أولها (من البسيط):

---

[١٧] اللباب في تهذيب الأنساب: ١ / ٦٦

[١٨] شرح نهج البلاغة: ١ /٣٠٨.

[١٩] الخريدة: ٢ /١٧٥- ١٧٧.

[٢٠] يمين الدين: المكين أبو علي الأصبهاني له ذكر في زبدة النصرة: ١٣٩ عن الخريدة: ٢ /١٧٥.

١. باحَ الغرامُ من النّجـــوى بما كَتما ولهـــان لو عَطَفتْ (سلمى) لـــه سلمـــا

٢. مُغـــرىً بفاترةِ الألحاظ ،فاتنة الـــ ـــألفاظ ، يجـــلو سَنْـــا لألاتها الظُلمـــا

٣. تـــــرنو بعينين نجلاوَين،لَحظُهُما أعـــدى إلى جســـدي من سُقمه السّقمـــا

٤. وتستبـــيك* بريقٍ بـــاردٍ شَبِمٍ** أفـــدي بنفـــسيَ ذاك البارِدَ الشّبِـــمـــا

٥. لـــولاهُ لم ينْمِ حرُّ الوجدِ في كبدي وليـــس حَرُّ هـــوىً، إلا لبَرْدِ لَمـــى

٦. أستودع الله في الأظعـــانِ ظالمةً أُحِبُّها، وألذُّ الحُـــبِ ما ظَلَمـــا

٧. سارت،وعقلي بها في الرّكبِ معتقل يقـــودُهُ حبُّها بالشّوق محتـــــزما***

٨. وأرســـــلتُ برسولٍ من لواحظها مستوردا**** دمعيَ المهرّيـــةَ الرُّسُما*

٩. هيفاء ، مصقولة الخدّين ، تحسبُها إذا مشتْ قَبَسا في البـــيت مضطرمـــا

١٠. تفترُّ** عن شَنَبٍ***،كالفجرِ مبتسما، والدُّرِّ منتظما ، والنّـــجمِ ملتـــثمـــا

١١. ضَنَّت بوصلي،وقالت: في الخيال له غـــنىً ، وفي زَوْرَةِ الأحلامِ لو عَلِمـــا

١٢. وكيف يطمـــعُ مسلوبُ التَّصبُّرِ، لم يعـــرِفُ لذيذَ الكَرى، أن يعرف الحُلُمـــا

ومنها:

١٣. ولي بعزّي – لو أنصفته- شُغُلٌ عـــن الدُّنا والعلى، مُغرىً بغيرهما

١٤. عينَ الصوّارم والأرماحِ طامحةٌ إلـــى ورُودي بها الهيجاءَ مقتحما

---

* تستبيك: أي تأسرك.

** الشبم: البارد.

*** محتزما: محتزم: يقال احتزم الرجل إذا شد وسطه بالحزام .

**** مستوردا: استورد: طلب الورد.

* الرسما: الرسم: جمع الرسوم،وهي من النوق ما تؤثر في الأرض من شدة الوطء.

** تفتر: تبتسم

*** شنب: جمال الثغر ، وصفاء الاسنان.

ومنها في المديح:

١٥. سماحةٌ تشدَهُ* الضّيفانَ إن دَهَمَتْ** غُبرُ السّنينَ***، وبأسٌ يُشبعُ الرَّخما****

١٦. إذا تقاصرتِ الآمالُ ، مـــدَّ لها يدا ببـــــذلِ الأيادي تُخجـــلُ الدّيَما

١٧. كفٌ متـــى بسطتْ كفّ الزّمانِ بها فأوجدت وُجدةً أو أعدمـــت عـــدما

١٨. لمّـــا رأى الدّهرُ ما تَجْني نوائبَهُ في النّاسِ ، جاء به عذرا لِمـــا اجترما

١٩. يُنبيك عن فضله ماءُ الحياءِ، ومن مـــاء الفِرِنْد* عَرَفْتُ الصارمَ الخَذِما

٢٠. ذو همّة، تمـــلأ الدُّنيا محامدُهُ طيـــبا كمـــا ملأ الدُّنيا بها كرما

ومنها:

٢١. اسمـــعْ غرائبَ شعرٍ.. يستقيدُ لها صعـــبُ المعادينَ إذعانا وإن رغما

٢٢. أثنـــي عليك به ، حتى تودّ- وقـــد أنشدتُهُ- كلُّ عيـــنٍ أن تـــكونَ فما

٢٣. وما فضّلتُ (زُهَيْرا) في قصـــائده إلا لفضـــلك في تنـــويله (هَرِما)

قال[٢١] (من الطويل):

١. فيـــا بَرْدَها من نفحة حاجرية علـــى حرِّ صدرٍ ليس تخبو سمائمهْ

٢. وياحســـنه طيفا وشى نور وجهه بطيـــفي فغطاني من الشَّعر فاحمهْ

٣. يجـــول وشاحاهُ على غصن بانةٍ سقـــاها الحيا فاخضرَ واهتمز ناعمه

٤. فلـــما رمى في شملنا الصبحُ بالنوى ولم يبـــق منها غير معنى ألازمه

٥. وقفـــت بحُزْوى وهي منها معالم قَـــواء وجســـمي قد تعَّفتْ معالمه

---

* تشده: تدهش.

** دهمت: غشيت.

*** والسنون الغبر: سنون القحط .

**** الرخما: والرخم: جمع رخمة وهي طائر أبقع على شكل النسر.

* الفرند: السيف.

[٢١] وفيات الأعيان: ٥/٣٤٨-٣٤٩.

٦. وقوف بناني في يميـــني ولم أقف (وقوفَ شحيح ضاع في الترب خاتمه)[٢٢]

٧. ولم يُبْقِ لي رسما بجسمي صدودُها فيشـــجى بدمعـي كلما انهلَّ طاسمه

٨. ولامقلة أبقـــت فتغـــرم نظرة (بثـــانية والمُتلفُ الشيءَ غارمُه)[٢٣]

٩. فللـــــه وجدي في الركاب كأنه دمـــــوعي وقد حنت بليل روازمه

١٠ وقد مـــد من كف الثريا هلالها فقبّـــلتهُ حتـــى تهاوت مناظمه

وهي من قصيدة طويلة أجاد فيها ، وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي أولها: (من الطويل):

وفاؤكما كالـــربع أشجاه طاسمه بأن تســـعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته أنصاف أبيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين.

---

[٢٢] عجز البيت السادس من بيت للمتنبي صدره: بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها. ينظـر ديوان المتنبي:٣٠٠.

[٢٣] عجز البيت الثامن من بيت للمتنبي صدره: قفي تغرمي الأولى من اللحـظ . ينظـر: ديوان المتنبي:٣٠٢.